كارمن

الفصل الأول:

وكيل العريف موراليس وجنوده يراقبون المارة، ومن بينهم ميكايلا، قروية مـن نافار. تسأل موراليس إذا كان يعرف دون جوزيه، فيخبرها أنه وكيـل عريـف، ويتوقّع قدومه عن قريب عند تبديل الحرس. تتجنّب دعوة مـنهم لـدخول غرفـة الحرس، وتهرب. بوق يعلن ليس فقط قدوم الحرس ولكن لتفريق غلمـان الحـي الذين يقلّدون المشية العسكرية للحرس. بعد تبديل الحرس، موراليس يخبـر دون جوزيه أن فتاة جاءت تسأل عنه. زونيغا، الملازم في الحرس الجديد يـسأل دون جوزيه عن مصنع التبغ. زونيغا، وهو غريب عن إشبيلية يـدرك خطـر وجـود المصنع مع ثكنة الجنود.

يقرع جرس المصنع، والرجال من إشبيلية يتجمعون حول العاملات في المـصنع بعد الفطور. الغجرية كارمن التي كانوا ينتظرونها ويتوددون إليها تغنـي لهـم: "الحب طائر متمرد، لا يرضخ لقانون". رجل واحد لم يكن يلقي بالا إليها هو دون جوزيه. فترميه كارمن بزهرة. النسوة يدخلن المصنع للعمل، والجمهور المتفـرج يتفرق.

تعود ميكايلا، حاملة أخبار والدة دون جوزيه. لقد أرسلت ميكايلا التـي تعـيش معها حاملة منها رسالة. جوزيه يشعر بأن أمه ترغب بحمايته مـن بعيـد. يقـرأ الرسالة، ولدهشة ميكايلا كانت تقترح على ابنها أن يتزوجها. في تلك اللحظة أراد أن يطيع والدته، لولا أن معركة سمعت من المصنع. تتدفّق العاملات من المصنع وهن يشرحن لدون جوزيه ما حدث، وكان من الواضح أن كارمن تشاجرت مـع إحدى العاملات وجرحتها. تُقاد كارمن من قبل جوزيه إلـى زونيغـا، فتـرفض الإجابة عن أية أسئلة. فيأمر جوزيه أن يقيدها ويأخذها للسجن. كـارمن تغويـه ليرقص معها في حانة للاباستيا خارج أسوار إشبيلية. كان دون جوزيه مـسحورا بها فأطاعها ووافق على الهرب معها. يحلّ لها القيد وهي في طريقها إلى السجن، فتهرب. ويقبض على دون جوزيه.

الفصل الثاني:

كارمن وصديقتاها فراسكيتا ومرسيدس يرقصن ويغنّين لإمتاع زونيغا وجنـوده. زونيغا يخبر كارمن أنه أطلق سراح دون جوزيه ذلك اليوم. يمر موكب شـرف لمصارع الثيران إسكاميللو، فيدعوه الضباط لينضم إليهم. يتحدث عن الإثارة فـي مهنة مصارع الثيران، وخصوصا إذا لقي مكافأة غرامية من إحـدى الجمـيلات. يتقدم بعرضه إلى كارمن فتجيبه بأنها مشغولة في الوقت الحاضر. فيصر قائلا أنه ينتظر. كارمن ترفض أن تغادر مع زونيغا الذي يهدد أنه سيعود في وقت آخر.

حين انصرفت المجموعة يدخل المهربان دانكير ورمندادو. إذ كان لديهما عمـل يودان من نساء العشيرة أن تشاركن فيه. تقبل فراسكيتا ومرسيدس، ولكن كارمن ترفض ترك إشبيلية لأنها عاشقة. أصدقاؤها لا يـصدقونها. تُـسمع أغنيـة دون جوزيه من بعيد. يغادر المهربون. كارمن تخبر دون جوزيه أنها كانت ترقص مع ضباطه. ولما أبدى غيرته وافقت على أن تمتعه برقصها وحده. يـسمع صـدى أبواق يستدعي الفصيل للانسحاب. جوزيه يقول لها بأن عليه أن يعود إلى الثكنة. يجن جنون كارمن، وتبدأ بالسخرية منه، فيجيبها بإخراج الزهرة التي ذبلت وهـو يشمها في سجنه. لكن كارمن تقول له بأنه لا يحبها، ولو كان يحبها حقـا لتـرك وظيفته وفر معها ليعيشا حياة الحرية في الجبال. يرفض أخيرا وقد تملّكته الشكوك بإخلاصها، تطرده بازدراء. وبينما كان يغادر، يدخل زونيغا. فتستبد بـه الغيـرة ويهاجمه بسيفه. يعود المهربان، ويفصلان ما بينهما، ويضعون زونيغا فـي قيـد موقّت. جوزيه لم يعد لديه اختيار فيهجر عمله وينضم للمهربين.

الفصل الثالث:

تدخل العصابة المنطقة المحظورة بينما رمناندو ودنكاير يذهبان للتعـرف علـى الطريق. يتشاجر جوزيه مع كارمن، ثم يحملق بندم في الوادي حيث تعيش أمـه. كارمن تنصحه أن ينضم إليها. فرانسكيتا ومرسـيدس تلعبـان الـورق وتتنبـآن بمستقبلهما. كلتاهما ستنعمان بالثروة والعاشق الشهم، لكن كـارمن حـين لعبـت الورق وجدت أن الموت ينتظرها مع جوزيه. تتقبل النبوءة وتتغنّى: "عبثا نتحـدى

الإجابات المريرة". رمندادو ودنكاير يعودان وهما يعلنان أن مـوظفي الجمـرك يحرسون الطريق، وعلى كارمن وفرانسكيتا ومرسيدس أن يعالجن أمرهم. الجميع يغادرون، تظهر ميكايلا ومعها دليل من الجبل. تقول له أنها لا تخشى شيئا كمـا تخشى المرأة التي حولت حبيبها إلى مجرم. ولكنها تهرع خوفـا عنـد سـماعها إطلاق رصاصة. كان هذا جوزيه الذي أطلق النار على دخيـل، تبـين لـه أنـه إسكاميللو، مصارع الثيران وهو يقود الثيران إلى إشبيلية. عندما يعـرف نفـسه للجندي الذي كانت تعشقه كارمن ذات يوم، بأنه عاشقها الجديد، يتصارع الاثنان. تعود كارمن والمهربون ويفصلونهما عن بعـضهما. إسـكاميللو يـدعو الجميـع وخصوصا كارمن، ليكونوا ضيوفه في صراع تالي له مع الثيران فـي إشـبيلية. جوزيه يضيق ذرعا. تشاهد ميكايلا التي ترجو جوزيـه أن يـذهب إلـى أمـه، فيستشيط غضبا رافضا الذهاب. ميكايلا تكشف له أن أمه على شفا الموت. جوزيه يعد كارمن أنهما سيتقابلان ثانية. وبينما كان جوزيه وميكايلا يغادران، يـسمعان صدى صوت إسكاميللو وهو يصدح في الغناء.

الفصل الرابع:

بين الجمهور الذي يهلل لمصارع الثيران كانت فراسكيتا ومرسيدس. تدخل كارمن وهي تمسك بذراع إسكاميللو. فراسكيتا ومرسيدس يحذران كـارمن مـن وجـود جوزيه بين الجمهور. تقول لهما أنها ليست خائفة منه، وتذهب لمواجهته. جوزيه يدعوها لنسيان الماضي وبدء حياة جديدة معها، فتقول له بهدوء أن كل مـا كـان بينهما قد انتهى، وأنها لن تستسلم: "لقد خُلقت حرة، وحرة ستموت". وبينمـا كـان الجمهور يهلل لانتصار إسكاميللو، أراد جوزيه أن يمنع كـارمن مـن الالتحـاق بعاشقها. تفقد صبرها وترميه بالخاتم الذي أهداها إياه جوزيه فيقع عنـد قدميـه. يطعنها جوزيه، ويعترف بجريمته نحو المرأة التي عشقها.

* * *